

وأما الزراعة وتخدمها ووفرة بركاتها فحدث عنها ولا حرج ، فبعدد وما بين دجلة والفرات اخصب قطعة في العالم ، ويفتيك عن البيان شهرة دجلة والفرات اللذين هما طريقان مائيان عظيمان ينصبان الى بغداد قادمان من الشمال يأتيها الاول رأساً والثاني بما يوصله بدجلة من الأنهر والسواعد والجداول. ودجلة تنصل بالبصرة اتصالاً لا ينقطع ثم تنصل بالبصرة بخليج فارس وهذا بخليج عمان الى باقي البحار الكبيرة. وانت تعلم شأن هذه البقعة وخصبها وجوده مناخها ومن هذه البقعة تدفقت ينابيع الثروة على العباسيين ويكفيها ما ذكره ابن خلدون عن جباية السواد - في بعض سنوات كانت في عهده قال جباية السواد ٢٧٠٨٠٠٠٠٠٠ درهم ومن الخلل النجراية ٢٠٠٠ ومن طين الحتم ٢٤٠ رطلاً. وهذه الأرقام قليلة بالنسبة الى ما جاء في قائمة قدامه بن جعفر فقد جاء فيها ان جباية السواد في عهد المعتصم بلغت ١١٢٠٤٥٧٠٦٥٠ درهم وكانت جباية السواد على قباض بن قيروز الفارسي بلغت الف الف وخمسين الف الف درهم متاقيل . وهذا مايدلك على ماكان عليه المراق من العمران في سالف الزمن ، ولا عجب اذا قال المؤرخون : كانت جباية الحكومة العباسية من تاجر واحد من تجار البصرة ١٠٠٠٠٠٠ دينار في العالم، فان تجارة اليوم وزراعتة من تجارة أمس وزراعتة ، وان تلك الاراضي المزروعة وخراجها وارضى هذا العهد وخراجه ؟ اعاد الله كل شيء الى سابق مجده ، وسامق هنه ، بمنه وكرمه .

ابراهيم حلمي

سعدون باشا السعدون

١ - نسبه

سعدون باشا (١) هو ابن شيخ المتفق منصور باشا ابن راشد بن ناصر ابن الشيخ (٢) سعدون (٣) المشتهرة به تلك

-
- (١) لائق من هؤلاء الاسماء يلقب الباشا الامن لقبته به الدولة العثمانية .
 (٢) لاسمى بعض هؤلاء الاسماء بالشيوخ الامن عرفته منهم متولياً الشيخة قملأ وباسم من الدولة العلية .
 (٣) قتل فيوقعة جرت للمع عساكر الحكومة العثمانية حين كان نازلاً في بايه

الحولة (١) فيقال آل سعدون (٢) او السعدون. وكان اسم أم سعدون باشا «لطيفة»
وهي ابنة من آل السبيعي. وسبق قبضه من آل صالح من آل شبيب. وقد فرغ منهم عدة
غصون نوابغ منهم: آل صالح المذكورون، وآل محمد، وآل روضان، وآل راشد (٣)
وهم قاطنون الآن في املاكهم في نواحي سوق الشيوخ، وآل سقر (٤)
وغيرهم. واما الشيخ سعدون المذكور اعلاه رافع شهرة هذه الاسرة الشريفة
فانه فرع غصن من اغصان هذه الدوحة الباسقة الفتوآة .

بلاد العرب وربما كان غير بعيد عن بلدة (المساوة) الحالية لا القديمة . وقد روى
لي بعض الثقات من يمول على روايتهم : ان الحكومة العثمانية كانت قد ارسلت عليه
عسكراً تطلب منه امراً فلم يبق به . وما ابطأت ان دارت رحى الحرب بين الفريقين
فقطعت العرب او كادت . فرأى في انشاء القلعة مجروراً قد طعنت في السن وقد ابطأت
في التماس للرجل فانها وراكباً جواده وهي لا تعرفه فحشها على الرجل محذراً من ان
يفتك بها . فالتت منها . ويحك اما بالك تأمرني بهذا وشيخنا الشيخ سعدون . فقال لها :
لك ما تريدن من المهلة . وبقى بجانبها ينتظر نتيجة امرها . واذ كان القتال ناشباً اثناء من
جندله صريعاً مات . فقله دوه من شيخ يحسن على اصنف تابعيه !

(١) الحولة عندهم صطلح المرائين الاسرة او السلالة الشريفة النيلية النجبية العريقة بالنسب .
وبعض اهل المدن يقولون بدلها « ظاندان » وهذه فارسية الاصل . والحولة عربية
التجاز فصيحة الاستعمال وهي مأخوذة من السيد المحول وهو الكرم العريق الشرف
المحول للظاتم وقد ذكر هذا المعنى اللغويون في تفسيرهم كلمة خضارم (كضافر) التي
هي من مرادفات المحول .

(٢) واليك تمة نسب السعدون : والسعدون هو ابن الشريف محمد ابن الشريف
شبيب بن مانع بن شبيب بن مانع بن مالك بن سعدون بن ابراهيم (الملقب باخر العينين)
بن كيش بن منصور بن جبار بن شيحا بن هاشم بن قاسم (الملقب بابن فليتة) بن مهنا بن
حسن (المشهور بابن ابي عمارة) بن مينار الاعرج (الملقب بابن ابي هاشم داود) بن
قاسم بن عبد الله بن ظاهر بن يحيى النسابي بن الحسن بن الجعفر الحجة بن عبد الله الاحرم
بن الحسين الاصغر ابن الامام زين العابدين ابن الامام ابي عبد الله الحسين بن علي بن
ابي طالب امير المؤمنين وخليفة رسول المسلمين .

(٣) هو غير راشد والد الشيخين : الشيخ ناصر باشا الوزير والشيخ منصور باشا
صاحب رتبة روم ايل بكراكي وتسمى اختصاراً روم ايلي .

(٤) ويلفظونها بالكاف الفارسية او الجيم المصرية واغلبهم اليوم في جهات البصرة مقبضين
في املاكهم الكثيرة النجيل .

٢ سنة ولادته وسنوه الاول

اما سنة ولادته سعدون باشا (وهو غير الشيخ سعدون لان هذا جد ذلك) فلم يقع عليها بنوع لا ريب فيه . لكنى لا اظن انها قبل عام ١٢٧٠ هـ الموافق لعام ١٨٥٣ م . واتفق اهله ان تصرع كان قد اضطر ابوه ان يقيم في بغداد فاخذ الصبي يختلف الى احد مكاتب الحكومة وشرع يدرس مبادئ اللغة التركية غير ان احد الطلبة هزأ بقومه وببرويته فاقطع عن التردد الى المكتب وابت نفسه العظيمة الابية ان يقبل الفل والصقار لاسيا في امر يحق لها ان تنفخاخر به امام اقوام جميع الديار فكان ذلك سبباً لامتناعه بتاتاً عن اتعلم الدروس التي كان يقدم بها .

٣ شبابه وكهونه

ولما شب فالدرية امير الاسراء الرفيعة بفضل ما حرز من المآثر والمحامد وبسبب عمه فخر الاسرة السعدونية وبجدها الشيخ ناصر باشا (١) وذلك دليلاً عما ابرزه من تلبية امر الحكومة وحسن الخدمة عند مد سلك البرق في تلك الازمان بعد انقطاعه (٢) ولما ارسلت الحكومة جيشاً بقيادة لرئيس عزت باشا (٣) لاذعان واخضاع اسرة آل سعدون وعشائر المنتفق وادخان ديارهم تحت حوزتها الحقيقية ورفع ادنى تسلط بقى لهم هناك نشبت الحرب بين الفريقين في اواخر قبط سنة ١٢٩٧ مالية الموافقة لاواخر سنة ١٢٩٨ هـ . ١٨٨١ م فاصيب سعدون بجرح لعله كان رمزاً الى مستقبل حياته وطوارى ايامه .

(١) لم يكن ناصر باشا يومئذ وزيراً وقد سار رتبة « ميرميران » العاليه الثاني التي لم يكن قد نالها اسلافه بموجب لمرمان ورد الى بغداد مع يريد الاستانة في ذي الحجة الموافق ١١ نيسان ١٨٦٧ م وكان قد اودع حتى اقتدى باور الولاية ليوصله اليه فسلبه اياه في ١٠ ذي الحجة من تلك السنة في « منتر الشويلات » الواقع في منحدر « قلعة سكر » وهو على الفران على نحو ثلاث ساعات من القلعة المذكورة . والمنتر في اصطلاحهم محل تفخر فيه حاصلات الزروع التي توضع اعتيادياً ضمن اوعية متخذة من اليوارى اى من حصر الذهب (٢) مد سلك البرق مجتازاً ديار المنتفق مجازياً الفرات غير بعيد عنه في عهد قيم مقامها الشيخ فهد باشا (يومئذ فهد بك) واول مفاوضة جرت بهذا الخط بين بغداد والبصرة سكتت في غرة رمضان ١٢٨١ الموافقة ٢٨ كي ٢ سنة ١٨٦٥ م (٣) وكان مع الجيش المذكور كثير من اعراب عشائر ربيعة وزبيد ونحو لام وعليهم روساؤهم بقودونهم .

وكان بقرأ العربية ويكتبها بسهولة عظيمة . وبحسن شيئاً من التركية وكان ديناً قنباً سنياً مالكي المذهب ، وقد شد الرحال برأ قياً بالفرض الواجب عليه وهو حج البيت فصاد وقد ازداد تمسكا بالدين مكياً على مطالعة الاسفار طائفاً لبعض الاحاديث والنبى من تاريخ العرب قبل الاسلام . وكان يلقى سمعه لمن يروى الاخبار التاريخية وينشد الشعر او القصيد (١) . وكان يعرف من هذا شيئاً ايسر يسير . وكان يميل كل الميل الى الوقوف على ما يتعلق بتاريخ اسلافه ويحفظه واذ تولى رواية اخبارهم بنفسه يظن السامع انه يسمع احد معاصري اوثاك المشاهير المغاوير . ومن كان يروى اخبارهم بحمس واباء وتوقد خاطر بعض متقدمى اجداده كالشيخ سعدون والشيخ حمود آل ناصر (٢)

(١) القصيد (ويلاحظها الاعراب كافاً فارسية او جيداً مصرية وبكسرهما كسراً غير بين ضرب من النظم على بحر خاص بهم يلهجون به كثيراً وينظفونه على مواضع مختلفة من حاسة وغزل ومدح وغيرها (٢) هو الشيخ حمود بن ناصر ابن الشيخ سعدون المعروف بحمود الاعشى وشاخ (اى صار شيئاً اى رئيساً او اميراً) في ديار المنطق نحو ٢٠ سنة ثم كلف بصره واستمر على المنصب (المسند وزان مكتوب في اصطلاحهم تحت مفروض يملوا الارض نحو شهر لا تجاوز طوله متراً او متراً ونصف متر في مترواح عرضاً وعماط بما يشكا عليه وهو خاص بمدة الشيخة) بالكسر كالشيخة والشيخة عندهم (ولا يجوز لغيره ان يخذه لنفسه والمسند مجازاً الشيخة) بمد ذلك نحو عشرين سنة ايضاً فكان مجموع سنى شيخته نحو اربعين سنة وقد جاء ذكر اسم الشيخ حمود المشار اليه في كتاب المؤرخ احمد راسم بك واسمه (رسلى وخرطه على عثمانى تاريخى) في المجلد ٤ : ١٦٦٤ فقد قال ما نرى به . وأنفق عبد الله باشا مع الايرانيين وذلك عند رويته المملوك سعيد بك (اى سعيد بك الكوله من وهو ابن سلفه سايجان باشا) فأرأ الى جهات المنطق متصوراً ان بذلك يحصل على منصب قائم مقام الولاية ويमान عبد الله باشا كان قد أشم عبد الرحمن باشا يمله الى الايرانيين عزله ولكنه انتهى عن عزمه فبعثه متصرفاً لالوية (بابان وكو وحرير) ومع هذا فان عبد الله باشا وقع في ما كان يحذره وذلك انه لما سار الى ديار المنطق فاصداً استئصال شافه سعيد بك اخذ حمود ناصر شيخ الحطه المذكورة سعيد بك الموما اليه عنده وقابل اليها بعشرين الف فارس وفي أثناء ذلك تراجع جميع المدايك الذين كانوا موجودين في مسكر عبد الله باشا صراجه خفية بعضهم مع بعض ثم لحقوا بالمنطق . فاسر عبد الله باشا ولما توفي ابن حمود ناصر الذي جرح في هذا القتال محمد الشيخ حمود فذبح عبد الله باشا وطاهراً (كتبه الباشا)

والشيخ عقيل آل محمد (١) والشيخ عيسى (٢) وغيرهم .

٤ صورته ووصف خلقه وخلقه وامور معيشته

كان سعدون باشا صريع القامة الى القصر ماهي ، نحيف البدن لاشغال
افكاره بالامور على الدوام ، اسمر اللون ، وكان له عينان سوداوان نيران
وقادمان نجلاوان ، متوسط الانف حسنه . شعره اسود حالك ليس بالكثير
الوافر ، ولا بالقليل المنفرق ، وفي اواخر ايامه كان يخبض شعره بالاسود .
وكان يشد عني راسه العقال والكوفية . وكان عقاله من جنس عقاله ابي
الضبات ، (وهو العقال المحكم الشد بين فسحة وفسحة وهذه الشدة والربطة
تعرف بالضبة ومنه هذا الاسم) وربما كانت كوفيته في الشتاء من جنس الضريب
(والضريب من الكوفيات ما كان ارضها صفر آدهي مخاطمه بخطوط حر آه وخضر آه
وتكون من حرير وقطن) وكان يبديل في الصيف الكوفية بالياشمق [٣] او اليشماغ ابي

وارسل براسيها الى سعيد بك . وبعد ان وفق سعيد بك هذا التوفيق دخل بغداد وشرع
بتولي امورها اولاً بصفة قائم مقام ثم بصفته والياً وقد آتته الولاية من الدولة في سنة
١٢٢٤ (= ١٨٠٩ م) اه .

ثم عاد المؤرخ الى ذكر حود الناصر في ص ١٦٩٤ من الكتاب المذكور فقال
ماتربيه : ولما علم سعيد باشا بعزله دعا شيخ المنتفق حود الناصر فقاوم سعيد باشا
داود باشا وكان عليه الثرمان العالي الشأن وكان معه خمسة آلاف عسكر من الاهالي
والعربان . ولما لم يقدر على تدبير العسكر الذي جمعه اذن للشيخ بالرجوع اه .

قلت : والشيخ حود الناصر مدفون بجانب الكرخ على بعد بضعة كيلومترات من
ضربى البلدة * وهو معروف اليوم عند العامة * بقبر الشيخ * من باب السهرة وهم يريدون
قبر الشيخ حود الناصر وسوف ينسى العلم ويبقى ما لافائدة عظيمة في حفظه فلا يعرف
بعضه من هو هذا الشيخ لان العوام لا يفيدوها الامان في الحقائق قليلاً .

(١) هو الشيخ عقيل (مجمل) بن محمد بن ناصر ابن الشيخ سعدون وهو مدفون
في السهل الغربي من قسبة شطرة المنتفق على تل قليل الارتفاع معروف باسم صبيخ (مصقرة)
واليوم لا يرى لقبه اثر ظاهر .

(٢) هو الشيخ عيسى بن محمد بن ناصر ابن الشيخ سعدون وقد احرق عمداً
بينما كان في صرقيته (الصرقة بيت يتخذ من القصب والحصر ياوي اليها اغلب اعراب جنوبي
العراق) ذات . وعمل لهذه الواقعة تاريخ هو والشيخ حريقه يقاله سنة ١٢٥٩ هـ
الموافقة لسنة ١٨٤٢ م .

(٣) الياشمق او اليشماغ عند العراقيين قناع من القطن الابيض فيه نقوش مدملكة

القناع الاحمر او بالنيمة (٦) .

وكان يلبس من الثياب الزبون (٢) عليه سترى من شعري او من كتان في الصيف ومن جوخ في الشتاء . وعلى الزبون والسترى يلبس عباءة الصوف من اى لون كانت في الشتاء او من حرير صيفي (جيتاوى) ابيض او من صوف رقيق في الصيف .

وكان يلبس برجله اما انعل واما الموق (القندرة او الكندرة) اذا كان في البادية والموق والجرموق (اى الكندرة والكلوش) مع الجوارب اذا دخل المدن . وكان يحب جدا شرب التبغ او (الدخان) .

ولم يكن من طيبه التأتق بالاكل والمشرب والملبس وانما كان يجارى كل قوم في ملوف امور مميشتهم من اب الحكمة والدهاء والسياسة . وكان اذا جلس في موضع لا يزال يتلفت الى كل جهة ليقظ باله وانقباه فكره واشتغال خاطره بما حوالبه وهتمامه بكل ما يقع في جواره من دقائق الامور وجلالاتها . وكان يونس جلالة ظيئه الايناس بكل كلام طيب بدون ان يمس ذلك وقاره وسمته ورزاقه وهيبته بل يلقى مكرماً مبهجاً لا في نظرهم كما يلقى محانظاً على آداب مقامه العالى . ومن غريب امره انك تراه يخاطب كل رجل بما يناسب اشغاله او مقامه او بما يعنى به فمع التاجر نسمعه يتكلم عن التجارة وشيخ الاحراب عن امرابه ورضوانه وموظف الحكومة عن شؤونها والقادم من المدن عما وقع او يقع فيها الى اخر ما هنك .

متفق

الناصرية

انواع التمور المشهورة عند الاقدمين

Liste des anciennes qualités de dattes.

العراق مشهور بتجوره وكذلك الديار المجاورة له كديار العرب . وديار المعجم

بارزة تكون من القطن ايضاً لكن من القطن الازرق او الاحمر يتخذ للراس (١) النيمة نوع من الحمام يطرز بالشعري وهو كالاغصاني الهندي والاغصاني لفظه تركية تعريب آق اباني وهو السير آد بالعربية الفصحى وكلمة نيمة تركية فارسية الاصل من يرومناها نصف . (٢) الزبون عند العراقيين هو القنباز عند اهل الشام والقباء عند فصحاء العرب سابقاً .